وقد تعذر بالحاجة ومنه المسمى بـ العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء من الكلام
على جزء ثم يؤخر عنه ذلك الجزء اما بعينه او بمعناه فيشتمل على نحو هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقد
مثل به المص ويشمل نحو عادات السادات لتسود العادات وسيادة العادات بجعل السيادة
مصدر بمعنى السادة ونحو عادات السادات سيدة العادات واعترض على ظاهر عبارة التعريف
بانه يصدق على رد العجز على الصدر في النظم والنثر قال الشارح العبارة الصريحة ما ذكره بعضهم
قال هو ان يقدم جزء ثم يعكس فيقدم ما اخر ويؤخر ما قدم هذا ولا يخفى عليك انه لو قال البعض هو
ان يقدم في الكلام ما اخر ويؤخر ما قدم لكفى والذي يشكل ويصعب دفعه انه ما الفرق بين رد العجز
على الصدر والعكس حتى صار الاول من المحسنات اللفظية والثاني من المحسنات المعنوية ويمكن
ان يقال فيما نحن فيه الحسن باعتبار انه يجعل المعنى الواحد مرة تحتا للتقديم لفظا وتارة تحتا للتاخير
بخلاف رد العجز على الصدر فان الحسن فيه باعتبار جعل اللفظ صدرا وعجزا من غير تصرف في معناه
في هذا التقديم والتاخير ثم ظاهر التعريف يصدق على القلب نحو مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته
فانه قدم فيها اجزاء هي حروف على اجزاء هي حروف ثم عكس الا ان يقال المتبادر من الاجزاء الكلمات
دون الحروف ويقع اي التقديم والتاخير او العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة
وما اضيف اليه اي ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات وكلام الملوك
ملوك الكلام وعادات السادات سادات العادات فان العكس قد وقع بين احد طرفي الكلام
وهو العادات في سادات العادات وما اضيف اليه العادات من السادات وفسر الشارح ما
اضيف اليه بما اضيف الطرف اليه فانه وقع العكس بين العادات وما اضيف العادات اليه وهو السادات
وما ذكرنا اقرب بالعبارة ويخرج عن بيانه نحو من عادات السادات سادات العادات فانه
لم يقع العكس بين احد طرفي الكلام سواء كان بمعنى طرفي النسبة او جانبي الكلام دون بيانها ومنها
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اقول
ومنها ان يقع بين متعلقي فعل وشبهه في جملة واحدة نحو يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
ومنها ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين اي جانبيها سواء كان اللفظ طرف النسبة اولا نحو لا هن
حل لهم فهن طرف النسبة وهم قيد للطرف وكذا ولا هم يحلون لهن لفظ هم طرف النسبة ولفظ
هن قيد للطرف ومن جملة هذا القسم ان يقع اللفظان نفس طرفي النسبة في الجملتين كما انشد الشيخ
لنفسه طويت باحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين

لي ان

اي ان الفنون جنون فقد جعل الشارح ذلك مما وقع العكس فيه بين طرفي جملة مقابل لما ذكره المص
مما وقع بين لفظين في طرفي جملتين بحيث لا يخفى ومنه الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة
وانما قال لنكتة لان نقض الكلام السابق لو لم يكن لنكتة لكان مفسدا للكلام فلا يكون محسنا
فاذا قلت اذا كان النقض لنكتة كان من دواخل البلاغة فلا يكون تابعا قلت كما ان التضمين فيما
كذلك النكتة كقوله اي زهير قف بالديار التي لم يعفها اي لم يمحها القدم اي تقادم العهد بلى اي بلى
محاها القدم وغيرها الارواح جمع ريح كالرياح والارواح في الصحاح وقد يجمع على ارواح لان اصلها
الواو وقلب في الرياح ياء لكسر ما قبلها وزال الكسر في ارواح هذا وكان من التبع الياء وقصد دفع الالتباس
بالارواح جمع روح وقوله وغيرها الارواح عطف على المحذوف بعد بلى كما اشرنا اليه فلا داعي الى جعل الواو فيه
زائدة وجعله في قوة بلى غيرها كما في الصحاح والديم جمع ديمة بالكسر وهي مطر يدوم بلا رعد وبرق او
يدوم خمسة او ستة او سبعة او يوما وليلة او اقله ثلث النهار او الليل واكثره ما بلغ دل الكلام السابق
على ان تقادم العهد لم يغير الديار واثارها فكأنه يدل على انه كذب اراد الاخبار بانه محاها القدم وغيرها الارواح
والديم فالي بلى نقضاله ولو قال لم يعفها بالقدم بل محاها القدم كان كلاما واهيا مع ما لان فائدته معقودة
ما لا يشوبه فلما قال بلى علم انه نقض الكلام السابق الاخبار بمحوها القدم وتغيرها الارواح والديم وقوله
لطيفا وكذا قوله ان هذا الدهر بل لا حول له فان نقض السابق بقوله لا تحسن الاقراب والنكتة في ذكر
لا التنبيه على ان ما بعده اقرب لا ترى والنكتة في الاخبار او لا بما هو غير الواقع اظهار حدوث الكآبة
والحزن والدهش والحيرة بالوقوف على الديار على ما نقله الحق والاظهار انه يرى رسوم الديار في بصره ويمكن
خيالها في نفسه بحيث لم يعف ولا انه محا القدم اثارها على ما يقول وهذه النكتة مما هي من دواخل البلاغة
كما لا يخفى ونظر الشارح المحقق ظن ان ما ذكره المص بيان لنكتة النقض فدفع ما يرد عليه الى ما لا يرضيه ومنه
التورية وهي في اللغة الاخفاء والايهام مصدر اوهم اي ادخل شيئا في الوهم وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد ويراد البعيد للقرينة واذا لا يتحقق بعد معنى المراد مع وضوح القرينة فلا اخفاء ايضا وانه
لا يلزم ان يكون للفظ معنيان بل يجب ان يكون له معان متعددة وكلما يكون الخفاء اكثر يكون التورية اوقع
والكلام بديع فالمختصر الواضح ان يقال هو ان يطلق اللفظ على غير ما وضع له القرينة خفية ويشكل ان
اللفظ على غير ما وضع له القرينة خفية ما يتعلق بايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة
فهو داخل في اصل البلاغة فكيف عده من البديع ويمكن ان يقال رعاية ما ينبغي من وضوح الدلالة حتى البيان
حتى لو بلغ في الخفاء بحيث لا يفهمه المخاطب لم يكن بليغا ولا تقييد بتورية حسنة لفوات اصل البلاغة وكونه

Copyright © King Saud University